فبالغ الخليفة في إكرامهم والإنعام عليهم، ورأى ذلك الرجلَ والجرَّةُ على كتفه ونظر إلى ثيابه الرّثَّة وقال: من أنتَ وما حاجتُكَ؟ فأنشدَ:

ولمّـا رأيـتُ القـومَ شَـدُّوا رحـالَهُـم
إلـى مجـرك الطـامـي أتيـتُ بجَـرّتـي

فقال الخليفة املأوا له الجرة ذهباً وفضة. فحسده بعض الحاضرين وقال: هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلفهُ وضيّعهُ. فقال الخليفة: هو مالُهُ يفعلُ به ما شاء. فَمُلئَتْ له ذهباً وخرج إلى الباب، فَفَرَّق الجميع. وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه وعاتبه على ذلك فقال:

يجـود علينـا الخَيِّـرون بمـالِهِـم ونحـن بمـالِ الخَيّـريـن نَجـودُ

فأعجبهُ ذلك وأمَرَ أن تُملأَ له عشرَ مرّات وقال الحسنةُ بعشرة أمثالها.

* * *

حضور يغني عن الفاكهة

* اجتمع بعض الأصدقاء، وكان من بينهم الشاعر الأستاذ علي الجندي، والأستاذ عبد الرحيم محمود. فقالوا لعبد الرحيم: إن من عادتنا أن نشتري الفاكهة بالتناوب فوعدهم أن يشترك، لكنه لم يحضر بعد ذلك. فقال الأستاذ علي الجندي يداعبه:

عُـدْ إلينـا يـا بُلْبُـلَ الأفـراح
إنمـا أنـت راحـةُ الأرواح
مـا قَصَـدْنـا غيـرَ المُـزاح ولـم يَشْـ
ـفِ مـريـضَ الهمـوم مثـلُ المُـزاح
قـد رَضِينـا منـك الأحـاديـثَ مَـوْزاً
وغَنينـا بهـا عـن التفـاح